العنوان: التراث والثقافة في مهرجان الجنادرية الثامن " أدب الأطفال "
المصدر: التراث العربي
الناشر: اتحاد الكتاب العرب
المؤلف الرئيسي: الأرناؤوط، عبداللطيف حسين
المجلد/العدد: مج 13, ع 52
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 1993
الشهر: يوليو - صفر
الصفحات: 139 - 155
رقم MD: 184684
نوع المحتوى: عروض ابحاث
قواعد المعلومات: IslamicInfo, AraBase
مواضيع: أغاني الأطفال ، أدب الأطفال ، الأدب الشعبي ، السير الشعبية ، قصص الأطفال ، مسرح الطفل ، مستخلصات الأبحاث
رابط: http://search.mandumah.com/Record/184684

نشـاطات في خـدمَة التراث :

التراث والثقافة في مهرجان الجنادرية الثامن

« أدب الطفل »

عبداللطيف الأرناؤوط

كان المهرجان الوطنـي الثامن للتراث والثقافة في الجنادرية(١) ٠ علامة متميزة أثارت اهتمام الأدباء والمفكرين والمثقفين في العالم العربي٠٠ بما قدمه من فعاليات متنوعة وأنشطة مختلفة(٢) اتسمت بمواكبـة التطور الحضاري والثقافة المعاصرة ٠٠ والحـرص على تعميق رسالـة الموروث الشعبي وعلاقته بالابداع الفني والفكري بهدف ابراز الدور الثقافي الأصيـل لأمتنا بوعي عميق ونظرة ثاقبة وادراك قوي ٠

إن ربط الثقافة المعاصرة بالتراث المجيد ٠٠ يفتح أمـام الأجيـال المتعاقبة الصور الخالدة المضيئة التي يزخر بهـا تراثنـا الضخم والـذي يجب أن نحييـه بمزيد من الوعي المتجـدد ٠٠ والتأكيد على أهميته والعمل على صيانته والحفاظ على سماته وابراز ملامحه النبيلة ٠

وقد أبرز الشيخ [عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري](٣) في كلمته أبعاد الجانب التراثي في المهرجان فقال :

(يجمع هذا المهرجان في خيمته من بطون الأودية والأحداث والتاريخ في شبه الجزيرة العربية ما كان لهذا الشعب من تـراث صعـوداً وراء التـراث العربي الاسلامي ٠٠ بتراث واحد يعتز به كـل عربي ومسلـم ، وينفي عنـه الدخيـل والفاسد ٠٠ فكل من ليس له ماض من القيم والمثل العليا عليه علامة استفهام في

عالمنا العربي والاسلامي بعيـدة وقريبة الظنون من حوله تُسائل الماضي عنه ٠٠ هل تعرفه ٠٠؟؟ هل له معك نسب ؟؟ هل لـه نصيب في مكـارم الأخلاق والسلوك الأمثل ، فما تعانيه أمتنا الاسلامية مـن تصدع وخلافات وجروح سببه كله الدخيل على تراث أمة الاسلام من مكائد الأعداء، وهذا ما يشغـل اليوم تفكـير العالـم والمفكر والمثقف وكل المخلصين على وجه الأرض لتراث الأمة) ٠

كما شرح الدكتـور (عبد الرحمن سبيت السبيت)(٤) أسباب اختيار قريـة الجنادرية لاقامة نشاطات المهرجان ٠٠ فقـال :

[ان المهرجان الوطني للتراث والثقافة قد ارتبط بالجنادرية كموقع ثابت ومتكامـل بالتجهيزات الكاملة لنقل الصور التراثية بالمملكة ٠٠ وتقع ـ قرية الجنادرية ـ في موقع وسط يتيح لجميع سكان المناطق المشاركة فيه والوصول اليه] ٠

ويرتكز ملتقى الجنادرية على قاعدة متينـة من التراث الأدبي والثقافـة ذات الهوية المتعلقة بالأرض والوطن ٠ بهدف إيجاد تواصل بين حاضر الأمة وماضيها ٠٠ وكانت اللحمة البارزة للمهرجـان الثامن ٠٠ النـدوات المتخصصـة عـن « أدب الطفل » ٠

فقد أكد الدكتور (عبد العزيز بن عبد الرحمن الشعيل)(٥) ذلـك الهـدف بقوله : [في هذا العام حدد أدب الطفـل محوراً مطروحاً لنقاش ظواهر هذا الأدب من مختلف الأدباء في العالم العربي ، وإن طرح موضوع « أدب الطفل » هو استكمال لما قدمه المهرجان من دراسـات وأنشطة للطفل خلال الدورات السابقة..كالمسابقة الثقافيـة ومرسـم الطفـل ٠٠ وألعاب الجنادرية المقترحة ٠٠ وهذا يدل على أن المهرجان يعتبـر الطفـل نصف الحاضـر والمستقبل كله) ٠

لقد تضمنت أنشطة المهرجان الثامن لهذا العام ١٤١٣ هـ ٠٠ ندوات ثقافيـة متخصصة حول الموروث الشعبي وعلاقته بالابـداع الفنـي والفكري في الوطـن العربي ٠٠ وكـان مـدار البحوث التي قدمهـا المفكرون والمثقفـون عن (أدب الطفل) ٠٠ مستمدة من تجاربهم الخاصة واطلاعاتهم العامة ٠٠ وهي :

١ ـ السيرة الشعبية في أدب الطفل :

للأستاذ : أحمد سويلم

طرح المحاضر في مقدمة تناول عدة تساؤلات شائكة وجسورة أظهرت مدى أهمية المشكلة موضوع الدراسة ، فاذا كانت السيرة الشعبية تمثل جانباً مهماً من ملامح الثقافة العربية ورافداً كبيراً من الموروث الشعبي لهذه الأمة العريقة فالى أي مدى يصلح أن يقوم هذا الرافد لأطفالنا ؟ وما الجدوى التي يجنيها الطفل من استعادة قراءة السير الشعبية ؟ وهل من الصواب أن تقدم السيرة الشعبية الى الطفل ملخصة أو سيرة أو كما هي أو علينا أن تقدمها في ضوء العصر ؟٠

وفي نهاية عرضه قدّم مثالاً تطبيقياً للسيرة الشعبية من خلال سيرة عنترة ٠

بدأ الباحث [أحمد سويلم] حديثه باعطاء الحضور فكرة عن السيرة الشعبية . فقال: انها حكاية شعبية طويلة ذات حلقات وفصول وهي تشمل حقائق لا سبيل الى نكرانها، وتشمل كذلك خرافات أو خيالاً محضاً لا سبيل الى إثباته ٠

ويراوح اسلوب السير بين النثر والشعر ويدور حول البطولات والفروسية والحرب ٠

ومن أهم أبطال السير الشعبية المعروفين عنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن وأبو زيد الهلالي والأميرة ذات الهمة والظاهر بيبرس ٠

وقد جاءت السير الشعبية تصويراً حياً للبطل العربي الذي لا يقهر، وتتضافر هذه الصورة مع الأبطال الذين يحاربون الشر الذي يرمز له ، ويمس في كل السير بالكفر والخروج على الدين ٠

فكأن فكرة الخير والشر قد تشكلت في هذه السير تشكلاً إسلامياً مع العقيدة الاسلامية ولا تعارضها ، ولهذا تقسم السير الى عالمين : عالم المؤمنين وعالم الكفار ٠

ثم قال : ان السيرة الشعبية تعد مصدراً من مصادر أدب الأطفال وبالرغم من أن السيرة الشعبية التي وصلت إلينا قليلة العدد ، إلا أن الكتاب أقبلوا عليها يقدمونها في أشكال مختلفة من التبسيط والقيم القديمة ٠

ثم انتقل بالحديث الى ما توصل اليه بعض الباحثين حول أهمية السيرة الشعبية بالنسبة للطفل مؤكداً أن السيرة هي أهم" الأشكال التي تصلح للطفل ، وهي تعد الحلقة الكبرى في التراث الأدبي الشعبي ٠

فالسيرة تقدم صورة اجتماعية كاملة تسمح بأن تكون متطورة مع الزمن،وهذه السمة بالذات هي التي تغري الكاتب بتقديم السيرة الشعبية برؤى مختلفة للكبار والصغار على السواء ٠

وحول القوالب التي يمكن أن تقدم فيها السيرة الشعبية للأطفال قال الباحث: أن ذلك يأتي في أحد القوالب الآتية :

- الصورة الدراسية السريعة ٠
- تقديمها في قصص قصيرة ٠
- التعبير عنها ٠
- وسائل الاعلام المرئية والمسموعة ٠

وأكد الباحث على أن كل هذه القوالب لا بد أن تُقدم في صورة تحترم عقلية الصغير وما يتناسب مع مرحلة عمره ومستوى إدراكه وثقافته ٠

وبعد ذلك عرض المحاضر نموذجاً تطبيقياً للسيرة الشعبية التي يمكن تقديمها للطفل وهي سيرة عنترة بن شداد، أما لماذا اختار الباحث سيرة عنترة ولم يختر غيرها كنموذج ؟ فهذا ما أجاب عليه بنفسه عندما قال : إن ذلك كان ٠٠٠ لأن هذه السيرة هي أول الأعمال التي عرفها تراثنا الأدبي ولأن بطلها شاعر جاهلي معروف ، كما أن له دوراً مشهوراً في الدفاع عن بني عبس ضد بني ذبيان ٠ إن سيرة عنترة ترسم مكانة الفارس العربي في مجتمعه ، وهي بذلك تعد نموذجاً للأدب الذي يشعل وهج العزيمة في وجدان الصغار وهم يتمثلون شخصية البطل الذي يرفض الهزيمة في كل المواقف ،والعزيمة والارادة القوية من القيم التي ينبغي أن نربي عليها أبناءنا ٠

وفي نهاية عرضه قال : إن قصدنا من هذا أن نلقي الضوء على سيرة عنترة لنستشف منها قيمها ، وما يمكن أن تضيفه الى عقله الصغير في عصرنا الحديث ٠

وأرجو أن تعطي محاولتي هذه بعض المؤشرات من أجل إصلاح شخصية هذا الكائن البرىء الذي أصبحنا نخشى افتقاده لبراءته في ظل قسوة الحياة ، وتغير القيم والانفتاح على كل ما يقتحم شخصيته بلا ضابط أو أحكام ·

★ ★ ★

المداخلات والتعقيبات :

وأبرز المداخلات حول بحث (السيرة الشعبية في أدب الطفل) كان تعليق الأستاذ عبد الحميد أحمد ·· فقد تحدث عن أهمية الموضوع القصصي الذي يقدم للطفل، وأشار الى أن هناك كماً هائلاً من السير الشعبية مثل: أبو زيد الهلالي والزير سالم ، والسندباد ، وعلي الزيبق ، بالاضافة الى الكثير من الموروثات الشعبية والأعمال الأدبية الأخرى ·

وتطرق الى أدب الطفل ، وقال : إنه لم يكن معروفاً عند الغربيين ، ولم يكتب عن أدب الطفل ، حيث لم يقبل الكتاب على مثل هذه الأنواع من الانتاج الأدبي. وتباروا في تقديمه القصصي للكبار فقط·

وأشار الى عدد من الملاحظات حول موضوع الندوة ومن ذلك :

- إن السيرة الشعبية توجد بكثرة هائلة إلا أن توظيفها في أدب الطفل قليل جداً·
- بينما نجد أن الكتاب الغربيين اعتمدوا على الموروث الشعبي العربي ونحن كعرب مقلدين لهم في بعض قصصهم ·
- ما تزال الترجمات التي كتبت عن أدب الطفل هي جهود فردية ، ولم تتبنها مؤسسات ودور نشر متخصصة ·
- لا بد أن تتولى المؤسسات التعليمية والاعلامية دعم أدب طفل وانتاجيته حتى يكون لدينا أدب أطفال على المستوى المطلوب ·

★ ★ ★

٢ ـ نظرة مستقبلية في أدب الأطفال :

للأستاذ : عبد التواب يوسف

استعرض المحاضر الأستاذ عبد التواب يوسف في محاضرته جوانب أدب الأطفال في الماضي والحاضر مع استشراف مستقبل هذا الأدب ، وأكد أن ماضي أدب الطفل وخاصة بعد عصر الحضارة العربية والاسلامية هو ماضٍ ثري أمدّ الانسانية بكنز رائع من الحكايات التي امتلأت بها كتب التراث · وكان هذا الماضي ارهاصاً لما يقدم في الحاضر ·

وانتقد هذا الحاضر الذي اعتمد في رأيه على صياغة ما انتجه السابقون فقال : ان مأساة أدب الأطفال في الحاضر تتمثل في ركون بعضهم الى صياغة القديم فحسب ·

وذكر أن أدب الأطفال بدأ شعراً على يد أحمد شوقي ونثراً على يد كامل الكيلاني (١٩٢٧ م) ·

وازدهر أدب الأطفال في الغرب ازدهاراً كبيراً ، ويتبدى ذلك في ما يزيد على ثلث مليون كتاب في مكتبة واحدة في ميونخ بألمانيا · وذهب المحاضر الى أن المأساة الحقيقية في انفصام أدبنا للأطفال عن الأدب العالمي ! وطالب بأن نرصف جسوراً بيننا وبين كتاب الأطفال المرموقين على المستوى العالمي ·

فليس هناك كاتب واحد عالمي معروف للناس غير [اندرسون ولويس كارول] · وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح هناك سيل ينهمر من الأعمال الأدبية الرائعة التي لم تصل الينا ، بل ليس لدينا من يعرف اسم فائز واحد بجائزة أندرسون · هذا الأدب لم يصل الينا ، في حين ألحت علينا المؤسسات التجارية التي تبيع لنا انتاجها الذي هو في تقديرنا تدمير لهذا الأدب (والت ديزني وغيره) الذي يغفل الاحتياجات الضرورية للأطفال ، الأمر الذي جعل النقاد يوجهون اليه انتقادات حادة ·

وحول مستقبل أدب الأطفال ذكر المحاضر أن مستقبل أدب الأطفال العرب يعتمد على ظهور « مبدعين » جدد وفي الوقت ذاته على انتهاء عهد اللصوصية في هذا الأدب والذين يغلقون الطريق أمام هؤلاء المؤلفين ·

ولا بد من الكشف المبكر عن المبدعين ورعايتهم ومنح التفرغ لهم ، ولن يتأتى ازدهار الأدب إلا إذا لقي تشجيعاً حقيقياً ، ووضعنا أيدينا على الأدب المبتكر ٠

إن أمريكا وحدها يصدر فيها سنوياً خمسة آلاف كتاب للطفل ، ولا ندري في عصر انفجار المعرفة كيف يكون المستقبل هنا ؟! ٠

وقال إننا نعني أدب الأطفال شعراً ونثراً ٠٠ قصة ورواية ٠٠ تمثيلية ومسرحية ، وليس أدبيات الأطفال ومايكتب لهم من معارف ومعلومات ٠

ثم انتهى من استعراضه الى تناول الأدب الاسلامي للأطفال وذكر أن الكتابات الاسلامية ما تزال قاصرة على التاريخ الاسلامي والسير والبطولات أما كاتب الأطفال الاسلامي الذي يكتب عن العقيدة والقرآن الكريم والحديث والقيم فهذا نادر ، وتمنى أن تأخذ هذه الموضوعات طريقها في المستقبل الى أدب الأطفال الذي نحرص فيه على ترسيخ القيم الاسلامية في نفوسهم ٠

★ ★ ★

المداخلات والتعقيبات :

وعلق الأستاذ نجيب الرفاعي على المحاضرة ٠٠ فقال :

من خلال التجربة الفنية التي خضتها مع الأطفال في التليفزيون ، برزت لديّ تصورات عديدة مؤداها أن هذا الجهاز يمكن أن يخدم قضايا الطفل بطريقة إبداعية متميزة إذا توفرت الامكانات، واختيرت الشخصيات التي توظف من أجل إيجاد مادة أدبية للطفل العربي ٠

وبعد هذا التعقيب القصير تحدث الأستاذ محمد بن سعد بن حسين ، فأشار الى ضرورة ترسيخ المفاهيم الاسلامية في عقول الأطفال من خلال المادة القصصية، وتقديم ذلك بأسلوب سهل وشائق وأكد على أهمية تنمية القدرات اللغوية عند الأطفال وتحبيب العلم والعلماء إليهم ٠ وقال: إن كتاب أدب الطفل يقع عليهم جزء من المسؤولية للقضاء على حالات الاضطراب والقلق التي تحدث عند الأطفال في عالمنا العربي والاسلامي ، وذلك العلاج يكمن في ترسيخ القيم الاسلامية في نفوسهم وتنشئتهم على قيم الصبر والسماحة والحب وغيرها، وهذا ما يحتاج الى كُتّاب متخصصين ٠

٣ ـ القصة والمسرح في أدب الطفل :

للأستاذ : أحمد عبد السلام البقالي

تناول الأستاذ أحمد عبد السلام البقالي (من المغرب) ما يتعرض له أطفال الأمة العربية من غزو أجنبي قد يتعارض جذرياً مع ما نريد أن نغرسه في نفوسهم من قيم دينية ومبادىء أخلاقية ، وحذر من وجود عدد كبير من الكتب الرديئة واللامسئولة التي أملتها الروح التجارية .

وأورد عدداً من المبادىء والأهداف التي تتحكم في تقنيات كتاب الطفل ، ومن ذلك غرس القيم الأخلاقية العالية وخلق عوالم جديدة وجميلة، وكذا تنشيط ملكة الخيال عند الطفل ، ومن ذلك أيضاً حرص الكاتب على أن يجعل من الطفل انساناً سوياً ينفع نفسه ومجتمعه في المستقبل وأن يحبب الى الطفل في كتاباته العمل اليدوي والمهارات العلمية .

ثم انتقل للحديث عن الطريقة التي يكتب بها للطفل سواء في مجال القصة أو المسرح .

وفيما يتعلق بهندسة البناء القصصي تناول الباحث الحدث في القصة وذكر منها التجارب الشخصية للكاتب ، وتجارب الآخرين وحكايات التراث والتاريخ واستثمار مملكة الحيوان لايراد القصص على ألسنة الحيوانات .

وقال : انه ينبغي للكاتب وهو يكتب للأطفال أن يفرق بين مراحل الطفولة ، فمرحلة السن تتحكم في أسلوب الكتابة وطول الجملة وتراكيبها ، كما ينبغي أن يراعي عامل جنس الطفل بحيث تخاطب لغة القصة الولد والبنت في آن واحد .

ولأن الكتابة للطفل المعاصر لم تعد مجرد حكايات وسرد لأحداث خيالية ومسلية ، فقد أكد المحاضر على أهمية أن يقرن كاتب أدب الأطفال التسلية بالفائدة بمعنى أن يكون ما يكتبه أدباً هادفاً وليس كما يقال « الفن للفن » .

وذكر مبدأ هاماً يتعلق بشعور الكاتب أثناء الكتابة ، فاذا كان متحمساً لما يكتب فان عدوى ذلك الشعور ستنتقل حتماً الى قرائه ، أما اذا أحس الكاتب أن الكتابة في وقت معين واجب ثقيل ، فالأحسن أن يتوقف عن الكتابة الى أن تعود الرغبة والحماس إليه .

ثم تناول عناصر الكتابة للطفل،ومن ذلك ، عنصر التشويق والصراع بين شخصيات ، والعقدة في القصة كذلك الحبكة وما تعنيه من ترتيب للأحداث بطريقة مشوقة ودقيقة ، ومن ذلك تقسيم القصة الى مشاهد ومقاطع وتحدث عن « الجوانب الفنية في اخراج كتب الأطفال » وهي كما قال : عملية تكمل العملية الابداعية للكاتب ، إذ لا بد أن يجد الطفل بين يديه قصة تحتوي على مادة قصصية جديدة : وفي الوقت نفسه مخرجة بطريقة شائقة وجذابة وبخاصة أغلفة القصص التي تعتبر باب القارىء الى مافي داخله .

ولم ينس أن يذكر بارتفاع أثمان كتب الأطفال والذي أرجعه الى ارتفاع تكاليف انتاج مثل هذه الكتب ، الأمر الذي أدى الى انصراف قاعدة عريضة من الأطفال العرب عن الكتاب وانجذابهم الى وسائل أخرى قد لا تغني عن الكتاب .

وبهذا الخصوص أوصى المحاضر المسؤولين عن التعليم والثقافة والاعلام والشبيبة ببلادنا العربية أن يخصصوا ميزانيات كافية لتشجيع الابداع في مجال الطفل ، وكذلك تشجيع الناشرين على طبع أكبر عدد من النسخ بحيث يصبح سعر النسخة في متناول الطفل الفقير .

ولأن المسرح يعتبر أداة تربوية وتثقيفية ممتازة بالنسبة للطفل ، فقد تحدث عنه ضمن تناوله لموضوع تقنية الكتابة للطفل .. فذكر أن لمسرح الطفل خصوصيات وفوائد وانعكاسات تربوية نفسانية لا توفرها له مصادر أخرى .

ومن هذه الفوائد : غرس قيمة العمل الجماعي ، تشجيع الطفل على المشاركة مع الآخرين في العمل المسرحي،وهي العملية التي تلقنه درساً في جدوى التعاون مع الآخرين في انتاج شيء جميل وكبير .

كما يتعلم الطفل من هذا العمل التضحية بوقت فراغه وشغله في عمل مفيد ، فضلاً عن روح المسئولية التي يتعلمها الطفل .

وخلص المحاضر الى آن لمسرح الطفل مكاسب تربوية ومعرفية كثيرة ، وهذا ما يحتم علينا أن نأخذ مسرح الطفل بكامل الجدية وأن نوليه مزيداً من اهتمامنا وقال : إنه إذا كانت المؤسسات التربوية حريصة على شغل وقت الأطفال بما

يفيدهم ، فان اقامة المهرجانات المسرحية أثناء العطلات الدراسية أمر مفيد للغاية، فضلا عن تراكم الأعمال المسرحية الناجحة سيضيف الى تراثنا الثقافي العربي اضافات مشرفة قد تصبح عبر الزمان في مقام المعلقات ، أو غيرها من النفائس والذخائر الثقافية العربية ٠

★ ★ ★

المداخلات والتعقيبات :

وعلق الأستاذ (أحمد نجيب) فأشار في معرض حديثه الى ما أسماه بالقطيعة التي قامت منذ زمن بين المثقفين والكتاب المبدعين قال : لقد ذكر الأستاذ البقالي أنه لم يعثر على أي كتاب يتناول التقنية الحديثة في الكتابة للأطفال ، في حين أن كثيرين من الأدباء كتبوا في هذا المجال وأكد على أهمية الاعتبارات السلوكية والاعتبارات الابداعية لدى الطفل بحيث لا نستخف بما يقوله أو يفعله هذا الطفل ٠

أما الأستاذ (علوي الصافي) فقد ركز في تعليقه على اسراف الأستاذ عبدالسلام البقالي في استخدام الكلمات والمصطلحات باللغات الأجنبية ، وشدد على ضرورة متابعة المنظومة الاجتماعية في المجتمع والتي يشكل الطفل أهم أعضائها بحيث نكشف مواطن الخلل في هذه المنظومة ، ونقدم لها العلاج اللازم ٠٠ ثم علق الأستاذ (محمد حسن بريغش) فأكد على ضرورة تقديم الأعمال التراثية التي كتبت عن الطفل ، فقد وردت بعض الكتابات عن الطفل وأدب الطفل في كتب السيوطي ، والمبرد والجاحظ ، والغزالي وغيرهم ٠

وقال : إن أهم الوسائل التي تعكس التقدم الحضاري والأخلاقي لأي أمة هو اهتمامها بالأدب ، خاصة اذا كان هذا الأدب يجسد القيم والأمور العقائدية كما نأمل أن يكون عليه أدب الطفل عندنا ٠

★ ★ ★

٤ ـ الشعر والأغنية في أدب الطفل :

للدكتور : ابراهيم أبو عباه

بدأ الدكتور [ابراهيم أبو عباه] بحثه بتحديد معنى الطفولة ومراحلها مشيراً الى أن سن الطفولة تمتد من ساعة خروج المولود من بطن أمه الى أن يبلغ الحلم، ويصبح مخاطباً بالتكاليف الشرعية ·· وأضاف قائلا : إن هذه المرحلة من حياة الانسان تعد من أخطر المراحل وأهمها ، ففيها تنمو مداركه وتقوى حواسه ، وهو في هذه السن أرض خصبة تقبل كل ما يلقى فيها إن خيراً وإن شراً ·

ثم تحدث عن أهمية أدب الطفل فذكر أن الأدب بالنسبة للطفل في مراحل عمره الأولى مطلب ملح وحاجته إليه شديدة ، وذلك لأسباب عدة منها :

- أن هذا الأدب يسلي الطفل ويشعره بالمتعة وينمي هواياته ·
- يعرفه على البيئة التي يعيش فيها ·
- يسهم في اطلاعه على أفكار وآراء الكبار ·
- ينمي القدرات اللغوية عنده ·
- يسهم في النمو الاجتماعي والعقلي، والعاطفي له ·

وقال : إن الأطفال حظوا بقسط وافر من أدب الطفولة في تاريخنا الاسلامي والعربي ·· ونجد ألوان هذا الأدب في قصص الأخبار والمغازي وحكايات الأبرار والصالحين ، ونجدها فيما ورد في القرآن والأحاديث النبوية من قصص ، وكذلك قصص الفتوحات الاسلامية ، وقصص الأسفار والتجار ، وبعض قصص الجن والملائكة ، وقصص على لسان الحيوانات والطيور وغير ذلك ·

وعرج المحاضر للحديث عن الشعر والأغنية فأكد أن الشعر والأغنية والنشيد لون من ألوان الأدب وشكل من أشكاله الجميلة والمحببة الى عقلية الطفل · والأطفال يحبون الشعر ويطربون لأنغامه وان لم يفهموه في سنيهم الأولى، وتحرص الأم (كل أم) على هدهدة طفلها بالكلمات الموزونة المقفاة ذات اللحن أو الايقاع، ويشعر الطفل عند ذاك بالرضى والارتياح ، وعندما يكبر يحفظ بعض الأشعار ذات البحور القصيرة إذا سهل لفظها ومعناها ·

وأضاف قائلاً : لقد أدرك العرب القدماء بفطرتهم النقية الأصول التربوية التي تدخل على صغارهم الفرحة والبهجة فقدموا لهم من شعر المناغاة ما يوفر لهم صفاء النفس وهدوء الخاطر ، وحرصوا على نظم الأبيات الشعرية الخفيفة التي تترنم بها الأم من أجل تنويم صغيرها أو أثناء لعبه ·

ثم قدم نماذج من هذه الأشعار ، ومن ذلك ما قالته هند بنت عتبة وهي تلاعب صغيرها « معاوية » :

إن بني معرق كريم ... محبب في أهله حليم

ليس بفحاش ولا لئيم ... ولا بطخرور ولا سئيم

ومما قاله الزبير بن عبد المطلب وهو يرقص ابنته أم الحكم :

يا حبذا أم الحكم ... كأنها ريم أحم

يا بعلها ماذا يشم ... ساهم فيها فسهم

وأشار الى كلمة الأغنية الواردة في عنوان المحاضرة · وقال : هي جمع أغان ومصدرها الغناء ، وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء ·

وفي حديث عائشة رضي الله عنها ·· « وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث » أي تنشدان الأشعار التي قيلت يوم بعاث ·· ولم ترد الغناء المعروف بين أهل اللهو واللعب ، وقد رخص عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غناء الأعراب ، وهو صوت كالحداء ، أما إذا صاحبه شيء من آلات اللهو والموسيقا فانه حينئذ يكون محرماً كما يفتي بذلك كثير من علماء الأمة المعتبرين ·

وأضاف المحاضر قائلاً : إن مادفعني الى هذا الايضاح والتنويه ما رأيته في بعض الكتب التي تناولت أدب الأطفال من تساهل كبير في مسألة الموسيقا ، وأنه جزء مكمل للأغنية لا تنفصل عنها ·

ثم قال: أما موضوعات شعر الأطفال فمنها : الشعر التوجيهي والتربوي ، ومنها الشعر والنشيد الوطني ، والشعر الاجتماعي ، والشعر الترفيهي ·

وانتقل للحديث عن العصر الحديث فقال: إن هذا العصر شهد تطوراً في شعر الطفولة واتخذ أشكالاً متعددة كرس القائمون عليها جهدهم لاخراج شعر يتلاءم مع الأجيال الجديدة • ويعد الشاعر أحمد شوقي رائداً في مجال شعر الأطفال خاصة ما كتبه من قصص شعري على لسان الحيوان ، وقد سبق شوقي في طرقه الحكاية على ألسنة الحيوانات الشاعر محمد عثمان ، خلال عام ١٨٩٨م • إلا أن الخطوة كانت كبيرة في مسيرة شعر الأطفال لم تكتمل وتنضج إلا عام ١٩٢٢ م على يد الشاعر محمد الهراوي • ثم جاء الكاتب كامل الكيلاني الذي حرص فيما كتبه للأطفال شعراً ونثراً على غرس القيم الدينية والاجتماعية •

واختتم المحاضر عرضه بالحديث عن أهداف شعر الطفولة فأكد : أن للشعر وظيفة ورسالة ينبغي أن يسعى جاهداً الى إيصالها الى جمهور المتلقين ، وتأتي هذه الرسالة امتداداً لرسالة الاسلام في هذه الحياة •

فالتسلية البحتة أمر مرفوض ، وهي ليست هدفاً في حد ذاته ، ولكنها مطلوبة في سياق الأهداف الأسمى التي منها : إثراء خيال الطفل وبناء شخصيته وتنمية الذوق ، والحس عنده وغرس القيم الدينية والمبادىء الخلقية في نفسه •

ثم قال : ويظل شعر الأطفال شعراً ملتزماً بقيم الاسلام وتصوراته شأنه شأن الأدب الاسلامي بصفة عامة ومن هذا المنطلق يستطيع الشعر أن يؤدي وظيفة هامة ذات أبعاد عقدية ، وجمالية وشعورية ووجدانية وفكرية •

* * *

المداخلات والتعقيبات :

كانت للأستاذ « علي الصقلي » إضافة أكد فيها أن الأغنية تدور على ألسنة الآلاف من الأطفال لذلك يلزم التحري في تأليفها حتى تكون سالمة من كل ما يخدش الدين والأخلاق ،وما يفسد الذوق ويسيء الى الجمال •

وقال : إن واقع شعر الأطفال يحمل لنا الغث أكثر من السمين..لغة ضعيفة.. أسلوب هزيل .. اجترار وتكرار وخلل في الأوزان والقوافي .. أما الناشرون

فمازالوا يتاجرون بشره في كتب الأطفال دون اكتراث بمستوى ما يعرضون من أشعار ودواوين ·

وخلص الى أن ترجمة بعض الأغاني شعراً الى العربية أمر لا بأس به ، شريطة أن تكون حاملة لمعان انسانية سامية ، وان تلبس حلة عربية قشيبة لا تسمح بشم رائحة الترجمة الرديئة لفظاً وتعبيراً !!

* * *

٥ ـ المنعطفات الرئيسة في تطوير أدب الطفل :

للدكتور : علي الحديدي

استهل الباحث الدكتور (علي الحديدي) حديثه بايراد مقدمة قصيرة حول اهتمام الحضارات القديمة بالطفل نظراً لوجود المفاهيم الخاطئة حول الطفولة ، وأكد أن الحدث البارز هو ظهور الاسلام الذي غير الكثير من مفاهيم المجتمعات القديمة حول الطفولة ، فكانت تعاليم الاسلام وآراء علمائه ومفكريه كانت تطوراً حقيقياً في تاريخ الأطفال ·

ورغم هذا الاهتمام الذي أولاه العلماء العرب المسلمون للأطفال في تعليمهم وتربيتهم إلا أن اهمال الأطفال كان شديداً من جانب الأدباء فقد أسقط الأدباء العرب الأطفال من حسابهم ، وأهملوهم اهمالاً كاملاً فيما يقدمون من فنون أدبية ·

وأضاف المحاضر قائلا : أن الكتابة للأطفال لم تكن حتى وقت قريب مألوفة أو مستساغة بين الأدباء ·

وتتبع مسيرة أدب الأطفال التاريخية أولاً : من منظور عالمي ، وذلك من خلال منعطفات ثلاثة : في نهاية القرن السابع عشر ، وبعد الحرب العالمية الأولى ثم بعد الحرب العالمية الثانية ·

وانتقل الى الحديث عن مسيرة أدب الأطفال في لغتنا العربية فتحدث عن العصور القديمة التي ظلت قصص الأطفال مستمدة فقط من قصص الكبار ، ولم يكن هناك أدب مميز للأطفال ·

ومع نهاية القرن التاسع عشر اجتاز أدب الطفل العربي المنعطف الأول عندما استقل عن أدب الكبار ، وذلك على يد الشاعر أحمد شوقي عام ١٨٩٨ م .

ثم دخل أدب الطفل العربي منعطفاً ثانياً منذ العقد الثالث من القرن العشرين على يد الشاعر محمد الهراوي ثم كامل الكيلاني ثم حامد القصبي .

وقال : ان من خلال النظرة العامة لماكتب من أدب الاطفال في الخمسينات والستينات نجده منوع الكم ، كثير العدد إلا أن أكثره كان مقتبساً أو مترجماً .

أما الأطفال السبعينات والثمانينات من هذا القرن ، فقد كانوا أكثر حظاً من جميع الأجيال السابقة حيث أخرج الناشرون طوفاناً غامراً من القصص والمسرحيات التي جادت بها قريحة أدباء الأطفال ، وإن ظل الاهتمام بالكم والعدد هو الغالب دون اهتمام بالملامح الرئيسة لأدب الأطفال، أو دون رعاية لما تحويه كتابات الأدباء من مضامين ضارة بأجيال المستقبل .

أما المنعطف الثالث من المنعطفات الرئيسة في أدب الطفل العربي فكما أكد الدكتور المحاضر فان بلادنا العربية لم تدخله دخولا حقيقياً وما زالت تقف مترددة في أوله تحكمها العقلية التقليدية التي مازالت تنظر الى ادب الطفل نظرة غير جادة . فلم يأخذ أدب الأطفال طريقه الى الانتشار بين أجيال المعلمين العرب ، ولم يسهم العلماء المتخصصون في البحوث الأدبية ومقاييسها النقدية .

كذلك لم تقدم هيئاتنا العلمية والتربوية من الدراسات ـ إلا القليل ـ ما يرسم السبيل لمن يتصدى لأطفالنا .

ويحذر علماء النفس من أن ما تبنيه الأسرة والمدرسة والمجتمع ، يتهدم على يد الذين يكتبون للأطفال دون علم أودراية بأوليات الأصول العامة لأدب الأطفال .

ويبدو أن الدكتور (علي الحديدي) قد قرأ على وجوه المشاركين والحاضرين صدى كلماته التي توحي بالتشاؤم واليأس من مستقبل أدب الطفل ـ رغم أنه يتحدث عن واقع حقيقي معاش ـ ولهذا حاول في نهاية حديثه أن يضيء بصيصاً من الأمل عندما ذكر أن هناك فئة قليلة من الكتاب أهملوا في أدب الأطفال اللغة العربية للدخول مرة جديدة في مسيرته العالمية ، وتناولوا أدب الأطفال بنظرة

جديدة ترى فيه وسيلة أدبية تهدف عن طريق التسلية والامتاع الى التعليم والتثقيف واضعين في حسبانهم النواحي النفسية والادراكية والزمنية والمكانية للأطفال ، فساروا بهذا اللون من الأدب قدماً في بلادنا العربية ومنحوه دفعات قوية من التطور ووصل بعضهم بنتاجه الأدبي للأطفال الى مستوى عالمي .

* * *

المداخلات والتعقيبات :

عقب الدكتور (محمد الديل) على المحاضرة .. فقال : بحث جيد متكامل عن الطفولة .. وأردف :

إننا أوغلنا بالحديث عن الاتجاهات، ولم نتكلم عن الابداعات في مسار آداب الطفل، والذي يتميز بالصعوبة والخطورة لحساسية هذا الموضوع . لذلك يجب أن يتنبه أدباء الأمة ومفكروها لأدب الطفل، وخاصة الطفل المسلم وسط هذه التيارات المتصارعة فيجب أن نترك كل الأفكار الدخيلة ، وذلك عند الكتابة للطفل .

ثم تحدث بعد ذلك الدكتور (عبدالله بن صالح العريني) حول الموضوع المطروح ، بأن أغلب سكان العالم العربي والاسلامي هم في سن الشباب ، وتمنى لو أن المحاضر قد تعرض لما يمكن أن يسهم في تطوير أدب الطفل على المستوى التاريخي ، ثم تحدث : عن المنعطفات التي تساعد على تطوير أدب الطفل ، وأسهب في الحديث عن المضمون في أدب الطفل الذي هو أهم المنعطفات في أدب الطفل وركز على ضرورة الاتجاه للأدب الاسلامي عند الكتابة للأطفال ، ونوّه الى ضرورة أن تقوم الجامعات بتدريس أدب الطفل ضمن مناهجها التعليمية واستعرض في نهاية تعليقه بعض ملاحظاته حول الورقة وايجابياتها .

وآخر المتحدثين في التعليق على المنعطفات الرئيسية في تطور آداب الطفل كان الدكتور (أحمد عطية زلط) فبدأ بالحديث عن المفاهيم في الأدب والفن ، وتحدث عن المراحل العمرية في أدب الطفل . كما ناقش الوظيفة في الأدب وأكد أن الجذور الاسلامية والعربية يجب أن تكون الوظيفة الأولى في أدب الطفل ، وتحدث عن أربعة منعطفات في أدب الطفل : ١ ـ المنعطف التراثي ، ٢ ـ المنعطف الخاص بالتدوين ، ٣ ـ منعطف البعث والاحياء الأدبي ، ٤ ـ المنعطف الرابع الذي نعيشه حالياً هو منعطف الترجمة والتأليف والاتجاه الوظيفي .

□ الهوامش :

١ ـ تم افتتاح فعاليات مهرجان « الجنادرية » الثامن الذي يقيمه الحرس الوطني سنويا ٠٠ في يوم الاربعاء ١٥ شوال ١٤١٣ هـ الموافق ٧ نيسان ١٩٩٣ وانتهى يوم الاحد ٢٤ شوال ١٤١٣ هـ الموافق ١٦ نيسان ١٩٩٣ وحضر حفل الافتتاح الأمير عبد الله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطني ٠٠ والأمير بدر بن عبد العزيز نائب رئيس الحرس الوطني ٠٠

٢ ـ اشتمل النشاط الفني على برنامج حافل ٠٠ أهم بنرده هي :

أ ـ العروض الفولكلورية والرقصات الشعبية ٠٠ لقد تضمن الحفل عروضاً للفرسان والهجن ٠٠ وفرق رمزية لأفراد الحرس الوطني ٠

ب ـ أغنيات والعاب شعبية جسدت جوانب من حياة الانسان العربي ٠٠ والهدف من ذلك حفظ وتوثيق الألعاب الشعبية التي مارسها الأجداد ٠

ج ـ معرض الفنون التشكيلية ٠٠ الذي شكل بعداً فنياً وثقافياً لحركة الابداع الفني ٠

د ـ معرض الكتاب ٠٠ شارك فيه العديد من الجهات التعليمية والهيئات الخاصة والقطاعات الحكومية اضافة الى دور النشر في السعودية ٠

هـ ـ نشاطات أخرى مختلفة كالفروسية وسباق التحمل الأول ومعرض الوثائق والصور وغيرها ٠

٣ ـ الشيخ بن عبد المحسن التويجري : باحث متميز يهتم بالثقافة التراثية ٠٠ ونائب رئيس الحرس الوطني المساعد ٠

٤ ـ الدكتور عبد الرحمن سبيت السبيت : أديب مثقف ٠٠وكيل الحرس الوطني للشؤون الثقافية والتعليمية ٠٠ ورئيس اللجنة العامة لمهرجان « الجنادرية » ٠

٥ ـ الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن الشعيل : أديب مثقف ٠٠ يهتم بالثقافة التراثية ٠٠ وله اهتمامات بالآداب العالمية ٠٠ وهو المدير العام لادارة المهرجان الوطني للجنادرية ٠٠ له خبرة ممتازة في تنفيذ البرامج المتعددة للنشاطات المخططة ٠٠ وقد شارك سنوياً في برامج المهرجان منذ عام ١٤٠٥ هـ ٠٠ ويساعده في تحقيق نجاح المهرجان ثلة من الشبان المثقفين المتحمسين ٠٠ مثل الأستاذ (حسن عبد الله خليل) ٠٠ وغيره ٠٠

★ ★ ★

التعريف بالمحاضرين :

١ ـ أ٠ أحمد سويلم : (مصر) يهتم بادب الأطفال والدراسات الشعرية ٠ كتب (١٦) عملا للأطفال ٠٠

٢ ـ أ٠ عبد التواب يوسف : (مصر) يهتم ببحوث أدب الطفل وندواته ٠٠ من نتاجه للطفل « ٢٠٠) قصة ٠٠ و (١٠) كتاب في أدب الطفل ٠

٣ ـ ٠أ أحمد عبد السلام البقالي : (المملكة المغربية) كتب الشعر والقصة ٠٠ وحكايات الأطفال ٠ له (٢٤) قصة للأطفال و (٣) دواوين شعرية للصغار ٠

٤ ـ د٠ ابراهيم أبو عباه : « السعودية) اهتم بادب الطفل والفكر الاسلامي والشعر ٠ كتب الشعر للطفل وللشبان ٠

٥ ـ د٠ علي الحديدي : (مصر) كتب بحوثا عديدة عن أدب الطفل وأثره في تربية الناشئة ـ ومحنة أدب الأطفال العربي ـ وأدب الأطفال بين الحكاية الشعبية والابداع الشعبي ٠